الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

القسم: الدعوة والإعلام والاتصال

ينظمون

ندوة علمية وطنية بمناسبة اليوم الوطني للصحافة:

الإعلام الجزائري أثناء الثورة التحريرية الكبرى

آليات التأثير ورهانات التوثيق

يوم: 01 جمادى الاولى 1447هـ الموافق لـ: 22 أكتوبر 2025م

بقاعة المحاضرات الكبرى مخابر الجامعة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

عنوان المداخلة: الإعلام الثوري الجزائري: نحو تعزيز المرجعية الوطنية

في ترقية الممارسة الإعلامية

أ.د نصر الدين بوزيان

كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

جامعة قسنطينة 3– صالح بوبنيدر

ملخص:

تتطرق هذه المداخلة إلى الإعلام الثوري الجزائري بوصفه جزء من المرجعية الوطنية التي تعبر عن تجربة ثرية ينبغي الاستفادة منها في ترقية الممارسة الإعلامية لاسيما من خلال ترسيخ ارتباط الإعلام الوطني بتاريخه الذي يمده بمقومات شخصيته وقيمه الأصيلة والملتزمة.

المداخلة تنطلق من الإجماع الوطني (الأكاديمي والإعلامي) حول أهمية ومركزية الدور الإعلامي في الثورية التحريرية الجزائرية 1954-1962 الذي نجح في تحقيق التعبئة الشعبية ومجابهة الدعاية الاستعمارية وإيصال صدى الثورة التحريرية إلى المنابر الدولية، لتبرز –في المقام الثاني– أن النجاح الإعلامي للثورة الجزائرية تحقق رغم قلة الامكانيات وكثرة العراقيل وتعدد أشكال وأوجه التضييق والمتابعات، وتخلص في المقام الثالث لتثمين التجربة الإعلامية الثورية التي تكتسي قيمة ومكانة وطنية ودولية بوصفها نموذجا للإعلام الثوري الذي استطاع التصدي للدعاية الاستعمارية وخدمة القضية الوطنية والمساهمة في تحقيق الاستقلال الوطني.

إن التجربة الإعلامية الثورية في الجزائر تمثل –في منظور هذه المداخلة– مرجعية وطنية بأبعاد قيمية وأخلاقية ومهنية تتجاوز النظرة التاريخية إلى القدرة على التوظيف والاستفادة منها في ترقية الممارسة الإعلامية وتحسين الخدمة العامة في ضوء متطلبات المصلحة العامة وما تقتضيه من تعزيز للهوية الوطنية، وهو ما سنحاول استخلاصه من عدد من الخيارات التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني وكرسها الإعلام الثوري الجزائري.

مقدمة:

يكتسي الإعلام الثوري الجزائري أهمية خاصة؛ تاريخيا وحاليا ومستقبل:

فمن الناحية التاريخية تسمح دراسة الإعلام الثوري في الجزائر من توثيق الحقائق وجمع البيانات وتحليل السياقات التاريخية والثورية والاستفادة منه في التأريخ لتاريخ الجزائر المعاصر خصوصا في ظل تواجد جزء مهم من الوثائق الأرشيفية والتاريخية بفرنسا وعدم السماح للباحثين بالإطلاع عليها والاستفادة منها في توثيق الحقائق التاريخية.

أما على الصعيد الراهن، فإن الإعلام الثوري في الجزائر يكتسب أهميته على وجه الخصوص من ضرورة ايصال هذا التاريخ للناشئة وبيان تضحيات وانجازات الثورة التحريرية المباركة في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني ومجابهة جرائم المحتل الفرنسي. لقد أبرز الإعلام الثوري الجزائري أهمية الكلمة وأهمية الإعلام في خدمة القضية الوطنية وتوحيد الجزائريين على مشروع واحد.

أما على الصعيد المستقبلي، فإنه من المهم –بكل تأكيد– المحافظة على ارث الثورة وبيان أساليب نضالها وكفاحها في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني خصوصا في ظل مساعي لتزييف التاريخ وتقديم صورة مزيفة من قبل بعض الفاعلين السياسيين ولاسيما ثلة من الفرنسيين الذين يرغبون في توظيف التاريخ سياسيا وتحقيق عدد من المآرب.

وبالإضافة إلى هذه الأهمية التاريخية، الحالية والمستقبلية للإعلام الثوري الجزائري بصفة عامة، فإنه من الممكن تفكيك هذا الطرح الكلي إلى مستويات فرعية تشمل بعض الفئات المهنية من الجزائريين على غرار الإعلاميين المهنيين الممارسين والباحثين المتخصصين.

وعليه تحاول هذه الورقة البحثية التركيز على فئة مهنية محددة تتمثل في الإعلاميين، محاولة إبراز أن الإعلام الثوري الجزائري ينبغي أن يمثل مرجعية للممارسة المهنية الإعلامية الحالية، إنها محاولة لبناء "جسور" تواصل بين ممارسات اعلامية لمؤسسي الإعلام الجزائري وأجيال المهنيين اليوم لاسيما في ظل جملة من السياقات السياسية، والاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي تستدعي التأسيس لممارسة اعلامية تستند على مرجعيات صلبة وقادرة على مجابهة التأثيرات السلبية الخارجية، وهو الأمر الذي يستدعي من الباحثين والممارسين الاعلاميين تعزيز المرجعية الوطنية أكثر فأكثر.

1- الإعلام الثوري الجزائري: التجربة الثرية

يمكن أن نلاحظ في هذا الصدد أن الإعلام الثوري الجزائري يعبر عن تجربة ثرية ارتبطت بتعدد الوسائل الإعلامية وبتنوع استخداماتها:

يعتبر الأستاذ والباحث "فضيل دليو" أن الإعلام الثوري الجزائري أي الممتد بين 1 نوفمبر 1954 و5 جويلية 1962 هو نتاج لتراكمات طويلة عرفها الإعلام الجزائري، فالإعلام الثوري لم يبدأ من العدم بل من رصيد وطني ممتد.

في كتابه "تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة: موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893-2023"[1]، وبعد عرض عدة تصنيفات، يستند الأستاذ على تصنيف الإعلام بالجزائر في فترة الاحتلال إلى أربع مراحل:

- المرحلة الأولى من 1830-1892: أي مرحلة ما قبل ظهور الصحافة الجزائرية
- المرحلة الثانية من 1893- 1918: أي مرحلة نشأة الصحافة الجزائرية وبداية المقاومة القلمية.
- المرحلة الثالثة من 1919-1953: أي مرحلة انتشار الصحافتين الإصلاحية والسياسية.
- المرحلة الرابعة من 1954- 1962: أي مرحلة اعلام الثورة التحريرية.

إن الإعلام الثوري الجزائري استفاد من المراحل والتجارب السابقة وتفاعل مع خصوصية هذه المرحلة التي ارتبطت بحدث بارز في الفاتح من شهر نوفمبر 1954، فاندلاع الثورة التحريرية المباركة نقل الإعلام إلى مستوى آخر.

لقد مثل بيان أول نوفمبر وثيقة متكاملة من جميع النواحي. من وجهة نظر اعلامية، فإن هذا البيان الإعلامي يعد من أول وأهم أشكال التواصل مع الرأي العام الوطني والدولي من قبل الثورة التحريرية، بحيث يشرح الأهداف والسياقات العامة للثورة ويوجه رسائل متعددة للشعب والمحتل والرأي العام الدولي.

[1] – فضيل دليو. تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة: موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893-2023. دار الفايز للطباعة والنشر. الجزائر. 2023.

وبالإضافة إلى هذا البيان المهم والبيانات التي تلته والتي أدت دورا بارزا في اعلام المواطنين وإيصال رسائل جبهة وجيش التحرير في الداخل والخارج، فإن الثورة التحريرية اعتمدت على وسائل أخرى لا تقل أهمية على غرار الصحافة المكتوبة، فظهرت العديد من النشريات منها الجهوية ومنها الوطنية[2]:

بالنسبة للنشريات الجهوية، فهي:

- الوطن" بالولاية الأولى (الأوراس) سنة 1955
- الجبل بالولاية الثانية (الشمال القسنطيني)
- النهصة بالولاية الثالثة (العاصمة) في الفترة بين 1958-1959.
- حرب العصابات بالولاية الرابعة (القبائل) سنة 1957.
- صدى التيطري بالولاية الخامسة (وهران) سنة 1958.
- صدى الجبال بالولاية السادسة (الصحراء) سنة 1961.

أما النشريات الوطنية، فأهمها:

- المقاومة الجزائرية 1955-1957.
- المجاهد 1956-.
- جريدة الشغيل الجزائري (الاتحاد العام للعمال الجزائريين) 1956.
- نشرية الاقتصاد الجزائري (الاتحاد العام للتجار الجزائريين)
- جريدة الشباب (الشبيبة الجزائرية).

يضاف إلى الصحافة المطبوعة الاذاعة التي اكتسبت قيمة معنوية ومادية معتبرة، فقد خطت الإذاعة الجزائرية أولى خطواتها إبان الاحتلال الفرنسي وتمكنت الاذاعة من تأدية أدوار فاعلة في التعبئة الشعبية، مجابهة الدعاية الاستعمارية وإيصال صدى الثورة التحريرية إلى الداخل والخارج [3].

يجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أهمية التفريق بين ظهور الاذاعة في الجزائر وظهور الإذاعة الجزائرية، فاستقدام وإنشاء الاذاعة بالجزائر تم على يد المحتل الفرنسي في البداية سنة 1926 [4]. في المقابل أنشأت جبهة التحرير الوطني إذاعتها السرية (الإذاعة الجزائرية) نهاية سنة 1956 كما صدح صوتها من العديد من العواصم، فخاطبت الشعب الجزائري في الداخل وأسمعت صوته للخارج.

أيضا أدت السينما الجزائرية الوطنية أدوار بارزة في الثورة التحريرية، فكان همها الأساسي ايصال رسالة التحرير لكل العالم والتعريف بالقضية الجزائرية العادلة ومقاومة الاحتلال ونقل حقيقة ما يجري في الجزائر، إنها سينما الثورة

---

[2] – المرجع السابق. ص ص: 93-99.

[3] – فايزة بكار. (2017). دور اذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية. *مجلة العلوم الاجتماعية ، 11* (2). ص 77-87.

[4] – الحاج تيطاوي. (2019). وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: بدايات الصحافة المكتوبة، الاذاعة والتلفزيون. *مجلة الاتصال والصحافة ، 6* (2). ص126.

والكفاح ضد المحتل الغاشم، إنها حركة سينمائية تستمد مرجعيتها الأساسية من ميثاق الصومام 1956 الذي ألح على ضرورة تعزيز القدرات الاعلامية والاستفادة مما تتيحه وسائل الاعلام في خدمة أهداف الثورة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ويمكن في هذا الصدد الاشارة إلى العديد من الأفلام الوثائقية التي ظهرت أثناء الثورة والتي كان لها دور مهم في ايصال الرسائل صورة وصورة على غرار:

- "الهجوم على مناجم الونزة" (1957)
- "ممرضات الجيش الوطني الشعبي" (1957)
- الجزائر أمة" (1957).
- "الجزائر تلتهب" (1958).
- "ساقية سيدي يوسف" (1958).
- "جيش التحرير الوطني في القتال" (1958).
- "جزائرنا" (1960).
- "بنادق الحرية" (1961).
- "خمسة رجال وشعب" (1962)

ولقد تواصل ظهور العديد من الأفلام الأخرى بعد الاستقلال لأحمد راشدي "الأحد للجزائر"، "لجنة التسيير" و"تبسة سنة صفر" (1963) ولخضر حامينا "وعد جويلية" و"أحد أيام نوفمبر" وغيرها من الأفلام الأخرى.

أيضا ساهم التحاق عدد من السينمائيين الفرنسيين المتضامنين مع القضية الجزائرية بشكل كبير في نجاح العديد من الأفلام بالنظر للتحكم التقني، ونقصد تحديدا "روني فوتيي" (René Vautier) و"بيار كليمو" (Pierre Climent) صديقا الثورة.

2- الإعلام الثوري الجزائري: مرجعية مهنية وطنية

إن هذه التجربة الثرية للإعلام الثوري الجزائري التي تطرقنا إلى بعض أهم ملامحها في العنصر السابق يمكن النظر إليها بوصفها جزء مهم من المرجعية الوطنية. وينبغي في هذا الاطار تثمينها والاستفادة منها في ترقية الممارسة الإعلامية راهنا لاسيما من خلال ترسيخ ارتباط الإعلام الوطني بتاريخه الذي يمده بمقومات شخصيته وقيمه الأصيلة والملتزمة.

إن الإجماع الوطني (الأكاديمي والإعلامي) حول أهمية ومركزية الدور الإعلامي في الثورة التحريرية الجزائرية في الفترة الممتدة بين سنتي 1954-1962، تبرز أن الإعلام الثوري الجزائري نجح في تحقيق المهام المنوطة به ولاسيما القدرة على التعبئة الشعبية للجزائريين ومجابهة الدعاية الاستعمارية وإيصال صدى الثورة التحريرية إلى المنابر الدولية.

إن هذا الإجماع يبرز –في تصورنا– أهمية دراسة وتحليل الإعلام الثوري الجزائري واستلهام العبر والدروس والقيم التي مكنت الثورة التحريرية والإعلام الثوري من النجاح في تحقيق المنشود رغم قلة الامكانيات وصعوبة الظروف وكل التقييد والتضييق الذي كانا يعانيان منه.

لقد ارتبط الإعلام الثوري برسالة وعمل جاهدا ومؤمنا بدوره، فنجح في التفاعل مع مختلف المعطيات بسلبياتها وايجابياتها وأوجد الظروف التي مكنته من تحقيق فعالية ميدانية استطاعت مجابهة الدعاية الاستعمارية بكل ما تمتلكه من امكانيات وقدرات بشرية ومادية.

إن النجاح الإعلامي للثورة الجزائرية تحقق رغم قلة الامكانيات وكثرة العراقيل وتعدد أشكال وأوجه التضييق والمتابعات بفضل الإرادة والإيمان بالقضية والعمل الدؤوب وحسن التفاعل مع المعطيات، يذكر أن مؤتمر الصومام على سبيل المثال كان بمثابة فرصة لتصحيح الاختلالات المسجلة وتوحيد الصوت الثوري ومباشرة الجهود لدعم وتعزيز الإعلام الثوري باللامكانيات والموارد التي من شأنها تحسين أداؤه وزيادة فعاليته.

ويبدو من المهم اليوم الاستفادة من هذه التجربة الثرية والمرجعية المتينة في تعزيز المرجعية الوطنية سواء في الشقين الأخلاقي والمهني لاسيما من خلال:

- تعزيز قيم حب الوطن والوفاء لرسالة الشهداء في الأوساط المهنية الإعلامية، فمثل هذه القيم ينبغي أن تتحول إلى شعور وممارسات وتتجاوز الشعارات أو الشعارات المناسباتية.
- تعزيز قيم الإصرار والإرادة والسعي لخدمة الوطن من منطلق أن الإعلام لا يمثل مجرد مهنة بل فرصة سامية لخدمة الوطن والصالح العام.
- تعزيز الارتباط بمقومات الأمة من اسلام وعروبة.
- تعزيز بناء الشخصية الوطنية المؤمنة بذاتها.
- تعزيز المرجعية الوطنية والمهنية في مجابهة الحروب الجديدة القائمة على نشر الفتن والتفرقة والكراهية بين أبناء الوطن الواحد.
- تعزيز دور وسائل الإعلام الوطنية في التعبئة الجماهيرية لخدمة التنمية والقضايا الوطنية.

إن ترسيخ ارتباط الإعلام الوطني بتاريخه ومقومات شخصيته وقيمه الأصيلة الملتزمة يعد عملية حيوية ومحورية تبدأ من العودة إلى الإعلام الثوري وتنتهي إلى احلال هذه القيم بين الممارسين المهنيين في وسائل الإعلام، فالمسؤولية الإعلامية تقتضي من وسائل الإعلام اليوم الحفاظ على هذا الارث التاريخي والاستفادة من أبعادة القيمية والأخلاقية في الممارسة الإعلامية اليوم.

خاتمة:

إن التجربة الإعلامية الثورية الجزائرية تكتسي قيمة ومكانة ليس وطنية فحسب بل وأيضا دولية بوصفها نموذجا للإعلام الثوري الذي استطاع التصدي للدعاية الاستعمارية وخدمة القضية الوطنية والمساهمة في تحقيق الاستقلال الوطني.

إن هذه تمثل –في منظور هذه المداخلة– مرجعية وطنية بأبعاد قيمية وأخلاقية ومهنية تتجاوز النظرة التاريخية إلى القدرة على التوظيف والاستفادة منها في ترقية الممارسة الإعلامية وتحسين الخدمة العامة في ضوء متطلبات المصلحة العامة وما تقتضيه من تعزيز للهوية الوطنية، وهو ما سنحاول استخلاصه من عدد من الخيارات التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني وكرسها الإعلام الثوري الجزائري.

إنها محاولة للانخراط في المجهود الوطني الرامي إلى تثمين الثورة التحريرية الجزائرية وإبراز أبعادها وفرص الاستفادة منها في مختلف المجالات. ولا نزعم من خلال هذه المداخلة تقديم الإجابات الكافية والوافية، فالهدف الأساسي من المداخلة هو محاولة اثارة النقاش حول هذا الموضوع الذي نقدر أنه مهم ولم يحظ بالاهتمام اللازم لتغطيته علميا ومعرفيا.

قائمة المراجع:

– فضيل دليو. (2023). تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة: موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893–2023. دار الفايز للطباعة والنشر. الجزائر.

– فايزة بكار. (2017). دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في الثورة التحريرية الجزائرية. *مجلة العلوم الاجتماعية ، 11* (2). ص 77–87.

– الحاج تيطاوي. (2019). وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: بدايات الصحافة المكتوبة، الاذاعة والتلفزيون. *مجلة الاتصال والصحافة ، 6* (2).